من أعلام رية

محمد بن علي بن خضر بن هارون الغساني المالقي

أخباره وجمع آثاره

م.م.عارف عبد الكريم مطرود
كلية الاداب – جامعة البصرة

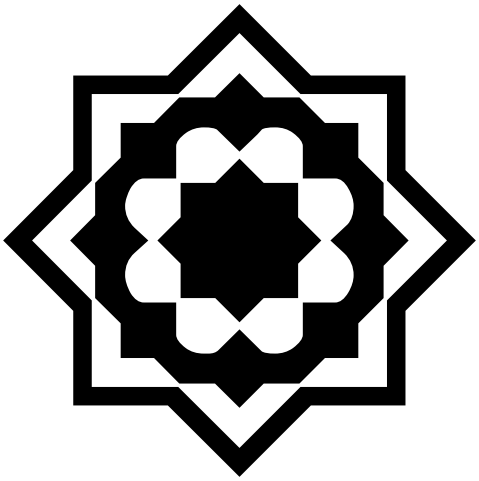

المبحث الأول : أخباره

[اسمـــه]

اتفقت كل التراجم التي رجعنا إليها على إن اسمه : محمد بن علي بن عبيد الله بن الخضر بن هارون الغساني ، واصله من قرية بغربيّ مالقة [١] .

[كنيته]

لم تختلف التراجم التي ترجمة له حول كنيته ، فقد عرف بابن عسكر وكنيته – أبا عبد الله [٢].

[ولادتـــه]

بعض المصادر خمنت ان ولادته كانت في سنة أربع وثمانين وخمسمائة [٣] .

[أهله ونشأته]

لم تخبرنا كل المصادر التي ترجمت له شيئاً عن أهله ونشأته وكل ما علمناه منها انه نشأ وترعرع بمالقة ، وتولّى القضاء بها في مدة أبي عبد الله بن هود مرّة ، وأخرى في أيام الأمير أبي عبد الله بن نصر نائباً عن القاضي أبي عبد الله بن الحسن ، وقد ظهرت في أيامه الحقوق ، فكانت سيرته حسنة ، لأنه ماضي العزيمة ، مقداماً مهيباً منفذاً للأحكام ، لا تأخذه في الله لومة لائم ، مشكوراً في الصادر والوارد [٤] .

[طبائعـــه]

عرف عنه انه كان ((أفضل الناس خلقاً ، وأرحبهم صدراً ، وأجملهم عشرةً ، وأتمّهم رجولةً ، وأكثرهم احتمالاً . يحسن إلى من أساء إليه ، ويجود بماله على من بخل به عليه ..)) [٥].

[علاقاتـــه]

امتاز ابن عسكر بعلاقات طيبة مع أكثر الناس ، لأنه كان فقيهاً ، حافظاً للغة ، أديباً بليغاً، متيناً في الدين ، تام المروءة ، معظّماً عند الخاصة والعامة ، دءوباً في الفتوى وهي تدور عليه في مالقة ، والمسائل تردّ عليه من البلاد ، فيفتي فيها ، ويعمل فيها برأيه ، والقضاة يعظّمونه كلّ التعظيم ويقطعون برأيه في أحكامهم [٦] .

وقد رحل الناس إليه وأخذوا عنه ومنهم : ابن أخته أبو بكر بن خميس الأنصاري المالقي ، وأبو بكر بن أبي العون ، وأبو عبد الله بن الأبّار القضاعي ، وأبو القاسم بن عمران .. [٧] وغيرهم .

وقد أخذ هو العلم عن شيوخ جلّة ((كأبي الحجاج ابن الشيخ البلوي المالقي ، وأبي محمد عبد الله بن الحسن الأنصاري القرطبي ، وأبي علي عمر بن عبد المجيد الوندي ، وأبي الفضل عياض بن

محمد بن عياض ، وأبي محمد عبد الله بن حوط الله الأنصاري الأندي ..)) [٨] وغيرهم من بقية علماء حواضر الأندلس والمغرب .

[وفاتـــه]

أكثر المصادر التي رجعنا إليها ذكرت انه توفى وهو يتولى قضاء مالقة في شهر جمادي الآخرة سنة ٦٣٦ هـ[٩] ، الا ان (اختصار القدح المعلّى في التاريخ المحلّى) ذكر انه توفى سنة ٦٣٨ هـ [١٠] .

[مؤلفاتــه]

يبدو ان ابن عسكر ألف كتباً كثيرة لكن المصادر التي ترجمت له ذكرت بعضاً منها [١١] . ومن هذه المؤلفات :

١. ((أربعون حديثاً التزم فيها موافقة اسم الشيخ ، لاسم الصحابي)) وهو نادر في كتب الحديث . ومنها :
٢. ((نزهة الناظر في مناقب عمّار بن ياسر)) . ومنها :
٣. ((الجزء المختصر في السلو عن ذهاب البصر)) ألفه لأبي محمد بن أبي خُصر الضرير الواعظ . ومنها :
٤. ((رسالة ادخار الصبر في افتخار القصر والقبر)) . ومنها :
٥. ((شرح الآيات التي استشهد بها سيبويه في الكتاب)) . ومنها :
٦. تكملة كتاب : ((التعريف والاعلام فيما ابهم في القرآن من الأسماء الاعلام)) لأبي القاسم السهيلي ، فأسماه ((التكميل والاتمام لكتاب التعريف والاعلام)) . ومنها :
٧. ((مطلع الانوار ونزهة الابصار ، فيما احتوت عليه من الأعلام والرؤساء والاخيار وتقييد ما لهم من المناقب والآثار)) . وقد سُمي فيما بعد بـ ((أعلام مالقة)) .
٨. المشروع المروي في الزيادة على غريبي الهروي وهو في غريب القران والحديث النبوي .

موضوعات شعره :

لم يخرج أبن عسكر في موضوعات شعره عما اعتاده شعراء الاندلس من موضوعات ، وقد كان واضحاً عليها الطابع الاخلاقي والديني ، وشيء من الحكمة والالتزام ، ولم يكن هجاءً .. ويبدو هذا واضحاً على شعره بحكم مهنته كقاضٍ ومفتٍ وما يتطلبه هذا المجال من أجواء لا بد ان تبتعد كل البعد عن كل قبيح مستكره ، وقد لمسنا هذا الامر على شعره سواءً في قصائده الطويلة أو في مقاطعاته . ومن أهم موضوعاته :

[الوصـف]

يعد هذا الموضوع من أهم الموضوعات الشعرية انتشاراً عند شعراء الاندلس بشكل لا يختلف عليه أثنان ، لما توفره لهم الطبيعة من أجواء سحرية فاتنة وما تعكسه من انطباعات في نفوسهم . ولكن موضوع الوصف عن ابن عسكر لم يكن مما يثير الانتباه والدهشة ، ولكنه وصف إعتاده كما قلنا أكثر شعراء الاندلس على الاطلاق ، فهو على سبيل المثال يقف واصفاً في أكثر من مقطوعة شخص ((أحدب)) فيقول في احداها :

وَقَالُوا أتَهْوَى أحَدْباً فَأجَبْتُهُمْ : أرَى حُبَّهُ لِلْقَلْبِ أسْلَى وَأرْوَحا

فَقَالُوا : فَصِفْهُ ، قُلْتُ : غُصْنٌ تَحَدَّبَتْ كِمَامَتُهُ مِنْ قَبْلِ أنْ تَتَفَتَّحَا

[الطويل]

ويقول في الثانية :

يَا أوْقَصَ الخِلْقةِ بُعْداً فَقَدْ شَوَّهَكَ الله بهذَا الوَقَصْ

وَزَادَكَ اللهُ ، وَلَكِنَّهَا زِيَادَةٌ أكْثرُ مِنْها نَقَصْ

كَأنَّهُ فِي حَمْلِهَا صَائِد يَحْمِلُ مِنْ دُون طُيُورٍ قَفَصْ

[السريع]

ويقول في الثالثة :

وَأحْدَبٍ تَحْسَبُ فِي ظَهْرِهِ حَبَابَةٌ فِي نَهَر عَائِمَة

مُثَلَّثُ الخِلْقَةِ لَكِنَّهَا فِي ظَهْرِهِ زَاوِيَةٌ قَائِمَة

[السريع]

ومن خلال هذه الأمثلة لابد من السؤال الذي يطرح نفسه ، من أين يأتي الشاعر الأندلسي بهذه الصور في الوصف ، الذي يكرره أكثر من مرَّة ولا تحسُّ أنه ثقيل أو مستكره ؟ وأكبر الظن أنه يأتي نتيجة : للفراغ الذي يمليه الظرف الراهن ، او لمنافسة الشعراء فيما بينهم ، او لمجاراتهم ...

ولكنه في وصفه لـ ((عشيَّة)) كان أكثر ماهرة في إعتماده لغة شعرية جميلة من خلال ما جاء به من الألفاظ والتشبيهات والاستعارات التي تبعث في النفس الإعجاب وربَّما التفوق . إذ يقول :

أأنْسَى من الأمإن أنْسَ عَشيَّةٍ أجَلْنَا بهَا الأحْدَاقَ بَيْنَ الحَدَائِقِ
حَدَائِقُ بِيضٍ بالأزَاهِرِ وَسْطَهَا جَدَاولُ كَالأسْطَارِ وَسْطَ المهَارِقِ
كَأنَّ عَلَى تِلْكَ الأباطِحِ جُرِّدَتْ صَوَارِمُ لمَّا خيفَ مِنْ كُلَّ طَارِقِ
صَفَتْ وَصَفَا فَيهَا الحَصَا فَكأنَّهَا الـ ـمَجَرَّةُ حُفَّتْ بالنُّجُومِ الشَّوَارِقِ
وَقَدْ أوْدَعَ الأرْوَاحَ عِنْدَ هُبُوبِهَا عَلَيْهَا يَدَيْ دَاوُدَ، رَبُّ الخَلائِقِ

[الطويل]

ويتخلل هذه القصيدة كثير من الحكمة والاتعاض بعدم الاقتراب من مغريات الدنيا وزينتها ، ومعرفة حقيقتها الزائلة ، وان البقاء أوله وآخره لله :

رَأيْتُ أنْسَنَا شَمْسُ النهَّارِ فَلَمْ تَزَلْ تُسَارِعُ نَحْوَ الغَربِ سَيْرَ السَّوابِقِ
وغارَتْ بنَا فَاصْفرَّ للنَّاسِ وَجْهُها كَمَا اصْفَرَّ مِنْ خَوْفِ النوَى وَجْهُ عَاشِقِ
عَجِبْتُ لهَا قَدْ أبْصَرَتْنا ولَمْ تَقِفْ وَقَدْ وَقَفَتْ قِدْماً لقَتْلِ العَمَالِقِ
فَهَلاَّ أقَامَتْ كَيْ يَدُومَ وِصَالُنَا وَلَوْ قَدْرَ مَاترْتَدُّ مُقْلَةٌ وَامِقِ
فَتَبّاً لِدَهْرٍ لاَ يَدُومَ نَعيمُه لقَدْ قُطِعَتْ للأمْنِ عَلائِقِي
تَطُولُ عَلَى الحُرِّ اللَّبيبِ صُرُوفُهُ كَلَيْلِ سَلِيمٍ أوْ عَذَابِ مُنَافِقِ
وَتَقْصُرُ سَاعَاتُ الوِصَالِ إذَا أتَتْ كَخُلَّبِ بَرْقٍ أوْ كَغَفْلَةِ سَارِقِ
فَيَا لزَمَانٌ بالورى مُتَقَلِّب خَلائِقُهُ للْخَلْقِ شَرُ الخَلائِقِ
كَأنّ بَنِي الدُّنْيَا لِوقْعِ صُرُوفِهَا عَصَافِيرُ تُرْمِى عَنْ قِسِيّ البَنَادِقِ

.....

فيَا نَفْسُ كُفَي قَدْ بَلَغْتِ بيَ المَدَى أمَالَك بَعْدَ الشّيْب تَوْبَةٌ صَادِقِ
ويَاربِّ عَفْواً إنَّني مِنْكَ وَاثِقٌ فَمُنَّ عَلَى عَبْدٍ بجُودِك وَاثِقِ

[الطويل]

الإخوانيات

عُرف أكثر شعراء الأندلس بهذا اللون في موضوعات شعرهم ، لانها تعد أسلوباً أدبياً رفيعاً ، يتداوله الشعراء فيما بينهم ، ليحقق معاني اجتماعية متعددة ، وكان أبن عسكر واحداً من الشعراء الذين لمسنا على شعره هذه المعاني إذ يقول في قصيدة كتبها جواباً لبعض إخوانه :

أطِلْ عَلَى الدَّهْرِ في عُتْبٍ أو اقتَصِرِ فَلَسْتَ مِنْهُ عَلَى حَالٍ بمُنْتَصِرِ
وَدَعْ بَنيه فَفيهِمْ مِنْ شَمَائلِهِ مَا قَدْ تَضَمَّنَ مِنْ مُسْتَقْبَحِ السَّيَرِ
حَازُوا الثَّلِيدَيْنِ مِنْ لُؤْمٍ وَمِنْ حَسَدٍ إلى الطَّرِيفَيْنِ مِنْ عَيٍّ وَمِنْ خَصَرِ

[البسيط]

وفي هذه القصيدة نوع من العتاب الرقيق الذي يحدث عادة بين الإخوان والأصحاب، وهو ديدن الأحباب الذين يجمعهم نور العلم ولا يفرّقهم الخلاف :

وَصَفْتَني بِصفَاتٍ أنْتَ مَالِكُهَا لَكِنْ تَكَسَّيْتَ مِنْهَا ثَوْبَ مُفْتَخِرِ
فَالرِّيحُ تَخْطُرُ بالأزْهَارِ جَارِيَةً فَتَكْتَسِي مَنْ شَذَاهَا االطَّيِّبِ العَطِرِ
كَأنَّما كُنْتَ فِي المِرْآةِ تُبْصِرُ مَنْ وَصَفْتَهُ ، فَلَدَيْهَا العَكْسُ لِلصُّوَرِ

.....

إيه تكلّفني رَدّ الجَوَابِ وَقَدْ عَلِمْتَ أنّي لا أسْطِيعُهُ ، فَدَرِ
لَمَّا بَعَثْتَ رِيَاضا منْك مُثْمِرَةً سَرقْتُ مِنْهَا، وَلَيْسَ القَطْعُ فِي الثَّمرِ
فَإنْ نَطَقْتُ فَعَنْ عِلْمٍ بِصَفْحِك لي وَإنْ سَكَتُّ فَإنّي بِالسَّكُوتِ حَرِ

[البسيط]

وهنالك قصيدة له يجيب بها على قصيدة الفقيه ابو علي الاستجي مسرعاً . تحسُّ أنها مُحملة بمعاني الودِّ والاخلاص المنبثق من خلال الألفاظ الشفافة : ((يَا سيِّدي ، وَعَهْدِ أخِيكَ ، بِنُورِ وَجْهكَ ، ولَئِنْ تَغِبْ عَنّا فَإنَّك حَاضِرٌ)) . إذ يقول فيها :

يَا سيِّدي قَدْ أفْحمَتْنِي أحْرُفٌ أَلْقَيْتُ فِيهَا كُلَّ سِحْرٍ مُوْدَعَا
وَافتْ ، وَعَهْدِ أخِيكَ ، عَنْ أتْبَالِهَا قَدْ طَلْ مَنْ نَهَبَ السُّرُورَ وَوَدَّعا
ذَكّرْت عَنْ قَمَرَيْنِ لاحَا عِنْدَنا وَلَعَلَّ عِنْدَكَ أشْرَقَا وتَطَلّعا
سَكِرَا بِأفْلاكٍ جَرَتْ بِهِمَا لَنَا فَتَألّفا فِي أُفْقِنَا وَتَجَمّعا
فَلَعَلّ إظْلاماً لَدَيْنَا يَنْجَلِي بِهِمَا ، وأنْسَاً قَدْ مَضَى أنْ يَرْجِعا
وَلَقَدْ غَنيتُ بِنُورِ وَجْهِكَ عَنْهُمَا وَبِنُورِ ذِهْنِكَ إذْ بَدَا وتشَعْشَعَا
ولَئِنْ تَغِبْ عَنّا فَإنَّك حَاضِرٌ فَاعْجَبْ لمفْتَرقَيْنِ قَدْ حَضَرَا مَعَا
فإذَا تَمَتَّعَ نَاظِرِي حُسْناً فَقَدْ لاحَ الجَمَالُ للحْظِكُمْ فَتَمَتَّعا

[الكامل]

حقاً فمن يقرأ هذه القصيدة سيرى انها كتلة متكاملة من المشاعر والأحاسيس التي تفيض بالمحبة الأخوية الصادقة ، وهي لغة تعارف عليها اغلب شعراء الأندلس وكانت تعبر عندهم في بعض الأحيان

عن لغتهم الرسمية المتبادلة ، ومن ثم أصبحت غرضاً مهماً ، يتنافسون عليه في صياغة عباراته ، وبلاغة أسلوبه .

ومن معاني التواضع في العلم التي كانت تدور في مخاطباتهم الإخوانية . قوله :

أَجَبْتُكَ لاَ أنّي لِمَا رُمْتَهُ أَهْلُ وَلَكِنّ مَا أَحْبَبْتَ مُحْتَمَلٌ سَهْلُ

وَكَيفَ أَرَانِي أَهْلَ ذَاكَ وَقَدْ أَتَى عَلَيَّ المُميتَان : البِطَالَةُ وَالجَهْلُ

وَمَا العِلْمُ الإ البَحْرُ طَابَ مَذَاقُهُ وَمَا لِيّ عَلٌ فِي الوُرُودِ وَلا نَهْلُ

فَأَسْأَلُ رَبِّي العَفْوَ عَنِّي فَإِنَّهُ لِمَا يَرْتَجِيهِ العَبْدُ مِنْ فَضْلِهِ أَهْلُ

[الطويل]

[الحكمـــة]

يشكل موضوع الحكمة القديم في معانيه عند أبن عسكر موضوعاً يأخذ مكانة مهمة ، لأنه يتناسب وحقيقة عمله ... فالقاضي والمفتي لا بد أن يتحلى بالأخلاق الفاضلة والصفات الحميدة ، النابعة من التعقل والحكمة ..

وفي مجال الصبر على الهموم والمكاره . يقول :

وَاصبْرِ لِمَا يَعْتَرِيكَ تَغْنَمْ غَنِيمَتَيْ رَاحَةٍ وأَجْرِ

فَإِنّ هَمَّ الخُطُوبِ لَيْلٌ لاَ بُدَّ يَجْلُوهُ ضَوْءُ فَجْرِ

[مُخلّع البسيط]

وفي مكان اخر . يقول :

عَزَاءً ، فَمِثْلُك مَنْ يُؤتَسى بِهِ فِي العَزَاءِ إذَا الخَطْبُ لَمْ

وَمَنْ كَانَ قَلْبُكَ فِي صَدْرِهِ مَحَا الصَّبْرُ مَا خَط فِيهِ الألَمْ

[المتقارب]

ومن معاني الحكمة ((مُفارقة الاحبة والاخوان)) وهي سُنّة الحياة . إذ يقول :

كُلُّ أخٍ مَهْمَا غَدَا أخٌ لَـــهُ مُفَارِقُـهْ

لاَ بُدَّ أنْ يَطْـرَقُــهُ مِنَ الحِمـــام طَارِقُه

[الرجز]

[المديـح]

ما أكثر هذا الموضوع انتشاراً في الشعر العربي في كل عصوره عموماً ، وفي الشعر الأندلسي على حدٍ سواء لأنه مقترن بالمردود المادي ، وهذا ديدن أكثر الشعراء على الإطلاق ، إلا ما قل منهم وندر ، فكان ممن رفض التكسب بشعره شاعرنا إبن عسكر ، إذ يبدو أنه لم يكن يسعى وراء شعره إلى متاع الدنيا الزائل ، وذلك لإن عدد أبيات شعره التي عثرنا عليها في هذا الغرض قليلة جداً ، ولإن الذي موجود من شعره لا يميل إلى هذه النزعة أبداً ، ولإن ممدوحه يتمتع بصفات أخلاقية وإسلامية لا علاقة لها بالماديات ..

ففي مطلع قصيدته التي مدح فيها أمير المؤمنين أبي العلاء إدريس . يقول :

إلَيْكَ تَرِكْتُ الأَرْضَ وَالْمَـالَ والأَهْلا لأسْمَعَ مِنْ دَاعِي قَبولكَ لِي : أَهْـلاً
وَفِيكَ هَجَرْتُ العَيْشَ أَخْضَرَ نَاعِمـاً بِهَا وَنَسِيمَ الأَرْضِ أَعْطَرَ مُعْتَـلا

.....

إذَا رَامَ أَمْرَاً لَـمْ يَخَفْ فِيهِ مِنْ عَسَى وَإِنْ قَالَ كَنْ لَمْ يَخْشَ فِي غَرَضٍ مِنْ لاَ
وَمَـا ذَاكَ إلاَّ أَنَّ فِـي الله هَمَّـه فُيجْرِي لَـهُ فِي ذَلِكَ القَوْلَ وَالْفِعْلاَ

.....

وَلاَ غَرْوَ إنْ لاَحَتْ نُحَيْلَةُ بَاطِلٍ فَعَجِّلْ بِهَا ، فَالْحَقُّ يَعْلُو وَلاَ يُعْلَى
الَمْ تَرَ مُوسَى حِينَ أَلْقَى عَصَاهُ لَمْ يَطِقْ سَاحِرٌ يُلْقِي عِصِيّاً وَلاَ حَبْـلاَ

[الطويل]

ونرى أسلوب ابن عسكر يتمتع بخصائص أسلوب ((التناص القرآني)) عندما يطلق بعض الصفات التي يمتاز بها ممدوحه ، وفي ذلك . يقول :

رَضِيتُ بِتَغْرِيبٍ يُصَحَّفُ لَفْظُـهُ لَدَيّ بِتَقْرِيبٍ إلَيْكَ ، فَمَا أَحْلَى
وَبِالشَّوْقِ لِلأَحْبَابِ إذْ أَنْتَ مُؤْنِسِيوَكَمْ وَحْشَةٍ صَارَتْ طَرِيقاً لِمَـا يُسْلَى
وبِالبَيْنِ عَنْهُمْ خَائِفَـاً مُتَرَقِّبـاً وَإذْ سَارَ مُوسَى خَائِفَاً لَحِقَ الرُّسْلاَ
جَهُولٌ يَرَى أَنَّ السِّيَـادَةَ شِرْعَةٌ فَقُلْ : سَامِرِيٌ صَاغَ مِنْ عَسْجَدٍ عِجْلاَ
وَمَا زِلْتُ أُولِيه مِنَ البِشْرِ وَالرِّضَا نَصِيبِـاً ، وَيُولِي مِنْ إسَاءَتِهِ كَيْلا

[الطويل]

إذ يستحضر في هذا النص إشارة الى قصة نبي الله موسى ﴿ عليه السلام ﴾ المتضمن في قوله تعالى ﴿ فَخَرَجَ مِنْهَا خَائِفًا يَتَرَقَّبُ قَالَ رَبِّ نَجِّنِي مِنَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ ﴾ . [١٢] والى قوله تعالى المتعلق بالسامري : ﴿ قَالُوا مَا أَخْلَفْنَا مَوْعِدَكَ بِمَلْكِنَا وَلَكِنَّا حُمِّلْنَا أَوْزَارًا مِّن زِينَةِ الْقَوْمِ فَقَذَفْنَاهَا فَكَذَلِكَ أَلْقَى السَّامِرِيُّ ﴾ ، ﴿ فَأَخْرَجَ لَهُمْ عِجْلاً جَسَدًا لَهُ خُوَارٌ فَقَالُوا هَذَا إِلَهُكُمْ وَإِلَهُ مُوسَى فَنَسِيَ ﴾ [١٣] .

وفي آخر هذا النص يستحضر نصاً قرآنياً من سورة القمر ، إذ قال تعالى : ﴿ اقْتَرَبَتِ السَّاعَةُ وَانشَقَّ الْقَمَرُ، وَإِن يَرَوْا آيَةً يُعْرِضُوا وَيَقُولُوا سِحْرٌ مُّسْتَمِرٌّ ﴾ (١٤) . المتمثل في قول ابن عسكر :

أمَا عَلِمُوا أنِّـي بآخِـرِ آيـةٍ مِن اقْتَرَبَتْ ، سِحْرَاً يُوَرِّثُهُمْ خَبْلا

[الطويل]

وبهذا ننتهي من موضوعات ابن عسكر ، فنجد أنفسنا أمام مفاجأة تثير الاهتمام والغرابة ، وهي أننا لم نعثر على موضوع ((الرثاء – ولا سيما رثاء المدن الأندلسية – ولا على الشوق والحنين)) بالرغم من إنها موضوعات منتشرة كثيراً بين شعراء الأندلس ، ولا نستطيع أن نجد لهذا الأمر تعليلاً سوى أننا لا بد أن نرجعه إلى ضياع أكثر شعره ...

بقي شيء أخير لا بد من ذكره فيما يتعلق بسمات شعره الفنية ، إذ لا يخفى على القارئ أن هذا الشاعر على حد معلوماتنا التي توصلنا إليها في هذا البحث ومن خلال الكم الذي استطعنا أن نجمعه من شعره ، يبدو أن أبعاد الشعر الفنية عنده لم تكن مكتملة بكل عناصرها ، مثلما أننا لم نحس هذه الأبعاد في موضوعاته ...

وما أقصده من هذا الأمر أن ابن عسكر كان فقيراً في المعطيات الفنية لشعره ، ومع ذلك فإننا لا نبخسه حقه ، ولا نحكم عليه بركاكة شعره ، فربما لديه شعر أفضل مما وصلنا قد ضاع ...

وعلى أية حال فما لدينا من جوانب فنية في شعره لا بأس بها ، ويكفينا فخراً أنه ضمن القرآن الكريم بعض قصائده ، وأشار إلى بعض القصص فيه ، وهذا يعطي شعره حتماً نوعاً من الإبداع الفني واللغة السليمة ...

أضف إلى هذا أنه زين شعره ببعض فنون البديع ((كالجناس ، وحسن التعليل ، والتورية)) مما حقق توازناً في الإيقاع الموسيقي لشعره ، وزينه بالتشبيهات ، والاستعارات ، مما ولد صوراً شعرية رائعة ...

ولا ننسى أن لابن عسكر هذا نفس طويل تمثل في قصائده الطوال ، وبذلك يكون قد سار على ما سار عليه شعراء الأندلس في عشقهم وتمركز إبداعهم في مقطوعاتهم الشعرية ...

وبعد ذلك أعددنا جدولاً بيناً فيه أنواع البحور الشعرية والقوافي التي استخدمها ، وعدد الأبيات لكل قافية ، وكان غرضنا من هذه الإحصائية لنرى إن كان ابن عسكر قد خرج عما هو مألوف في التقيد بالوقوف على البحور التقليدية ، أم انه جاءنا بشيء جديد ، وفي الحقيقة أننا وجدناه مقلداً غير مجددٍ ، وكما هو واضح في هذا الجدول حسب ترتيب البحور الأكثر وروداً :

ت	البحر	القافية	عدد الأبيات
١ -	الطويل	الألف	٢
	=	الدال	٤
	=	العين	٧
	=	القاف	١
	=	=	٢٨
	=	اللام	٤
	=	=	٣٦
	=	الميم	٣
٢ -	المتقارب	=	٦
	=	=	٥
	=	النون	١٥
٣ -	الكامل	الراء	١٠
	=	العين	٨
	=	الميم	٤
	=	القاف	٣
٤ -	البسيط	الراء	٢١
٥ -	السريع	الباء	٥
	=	الدال	٤
	=	الراء	٣
	=	السين	٨
		الميم	٢
٦ -	مخلع البسيط	الراء	٦
	=	الهاء	٤
٧ -	الوافر	الدال	٦
	=	الميم	٤

٨ -	الرجز	القاف	٢

عدد الأبيات المجموعة : ٢٠١ بيت

المبحث الثالث : أ- (جمع شعره)

قافية الألف

(١)

ومن شعره وقد سأله بعض الطلبة أن يجود عليه ، فكتب إليه مع جملة دراهم أعطاها له :

[مخلع البسيط]

١ – عُذْراً فَإنَّ الحُسَامَ يَنْبُو إنْ لَمْ تُسَاعِدْهُ شَفْرَ تَاهُ

٢ – وَالصَّقْرُ إنْ يَكُنْ بِرِيشٍ لَمْ تَسْتَطِعْ نَهْضَةً قُوَاهُ

٣ – وَرُبَّ ذِي مُنيَةٍ وَلَكِنْ بَاعَدَهُ الفَقْرُ مِنْ مُنَاهُ

٤ – فِاقْبَلْ – فُدِيتَ – القَلِيلَ مِمَّنْ لَمْ يَسْتَطِعْ غَيْرَهُ يَدَاهُ

(التخريج) : أعلام مالقة : ١٩٢ , أدباء مالقة : ١٨٣ .

قافية الباء

(٢)

وقال متغزلاً وقد سأله في ذلك ابن سعيد فأنشده وقال له أحسبك مني , واكتمه بفضلك في بلدي عني : [السريع]

١- أهواكَ يا بدرُ وأهوى الذي عذلني فيك وأهوى الرقيبْ

٢- والجار والدار ومن حولها وكلَّ من مَرَّ بها من قريبْ

٣- مـــــا إن تنصُّرت ولكنني أقولُ بالتثليث قولاً عـذيبْ

٤- تطابق الألحان والكأس إذ تبسم عجباً والغزلُ الربيبْ

٥- وكل مبد شبها منكم وكلٌّ من يلفظ باسم الحبيبْ

(التخريج) اختصار القدح المعلى : ١٣٠ - ١٣١ , (البيتان الأول والثاني) المغرب في حلى المغرب : ١/ ٤٣٢ , نفح الطيب : ٢/ ٣٥٢ وفي : ٣ / ٣١١ .

قافية الحاء

(٣)

ومن شعره في أحدب : [الطويل]

١ - وَقَالُوا أَتَهْوَى أَحْدَباً فَأَجَبْتُهُمْ : أَرَى حُبَّهُ لِلْقَلْبِ أَسْلَى وَأَرْوَحا

٢ - فَقَالُوا : فَصِفْهُ ، قُلْتُ : غُصْنٌ تَحَدَّبَتْ كِمَامَتُهُ مِنْ قَبْلِ أَنْ تَتَفَتَّحَا

(التخريج) أعلام مالقة : ١٨٥ , أدباء مالقة : ١٧٥ .

قافية الدال

(٤)

ومن شعره : وقد استدعي أن يجيز : [الطويل]

١ – أَجَبْتُ عَلَى حُكْمِ التَّوَاصُلِ وَالْودِّ سُؤَالَكَ لَمَّا لَمْ أَجِدْ مِنْهُ مِنْ بُدِّ

٢ – مُقِرًّا ً بِأَنِّي لَسْتُ أَهْلَ إِجَازَةٍ وَمَا كُلُّ مَسْمُومٍ وَإِنْ طَابَ كَالنَّدِّ

٣ – وَمَا كُلُّ مَاءٍ لِلصَّدِيِّ وإِنَّمَا كَتَبْتُ كَمَا وَاسَى المُقِلُ مِنَ الجُهْدِ

٤ – فَأَسْأَلُ رَبِّي أَنْ يَمُنَّ بِعَطْفَهِ تُقَرِّبُ لِلْقُرْبَى وَتُرْشِدُ لِلرُّشْدِ

(التخريج) إعلام مالقة : ١٧٨ , أدباء مالقة : ١٦٨ .

(٥)

ومن شعره في ناعورة : [السريع]

١ – وَدَائِرٍ يُسْرِقُ مِنْ مَائِهِ كَوَاكِبًا ً فَهْوَ بِهَا صَاعِدُ

٢ – حَتَّى إِذَا قَامَ بِهَا وَاسْتَوَى وَقُلْتُ : هَذَا فَلَكٌ زَائِدُ

٣ – أَهْوَتْ إِلَى الأَرْضِ كَمَا قَد جَرَتْ نَيَازِكٌ لاَحَ لَهَا مَارِدُ

٤ – فَعَادَ مِنْ حِلْيَتِهَا عَاطِلاً ً وَهْوَ إِلَى حَالَتِهِ عَائِدُ

(التخريج) أعلام مالقة : ١٧٨ , أدباء مالقة : ١٦٨ .

(٦)

ومن شعره وقد حمّلها لابن سعيد لنشره عند الروضة الشريفة على ساكنها أفضل الصلاة والسلام : [الوافر]

١- عليّ إذا أتيت ثرى محمدْ صلاةُ الله لا تعدوه سرمدْ

٢- فقبّله وقلْ صبٌّ غريب بأقصى الغرب أملٌ وهو مقعدْ

٣- أرادَ زيارةً فثناهُ عُذرٌ وكم سيف جرازٌ وهو مغمدْ

٤- فإن مُنع المسير أتاك منهُ سلامٌ طيبٌ أبدأ يردْ

٥- ومدحٌ لا يزالُ بكل حينٍ من الآداب كالدار المنضدْ

٦- أقمتُ وأنت ترحل يا ابن موسى لقد نلت السرور وظلتُ مُكمدْ

(التخريج) اختصار القدح المعلّى : ١٣٠ .

قافية الراء

(٧)

ومن شعره وقد طرَقهُ هَمٌّ : [مُخلع البسيط]

١ - وَاصبْرِ لِمَا يَعْتَريكَ تَغْنَمْ غَنِيمَتَيْ رَاحَةٍ وأجْرِ

٢ - فَإنّ هَمَّ الخُطُوبِ لَيْلٌ لاَ بُدَّ يَجْلُوهُ ضَوْءُ فَجْرِ

(التخريج) أعلام مالقة : ١٧٨ , أدباء مالقة : ١٦٨ , تاريخ قضاة الأندلس : ١٢٣ , بغية الوعاة : ١٨٠/١ .

(٨)

ومن شعره : [المتقارب]

١ – وَلَمَّا أذَابَ الهوَى مُهْجَتي فأصْبَحْتُ مِنْهَا كَرَسْمٍ دَثَرْ

٢ – وَلَمْ يَبْقَ عَينٌ تَراهُ العُيُو نُ مِنِّي وَلاَ أثَرٌ مِنْ أثَرْ

٣ – تَعَرَّضْتُهُ قَاصِداً كَيْ يَرَى شُخُوبِي فَيُشْفِق أوْ يَعْتَبِرْ

٤ – وَنَادَيْتُ رِفْقاً فَقَالَ : اعْجَبُوا أمِنْ دُونِ جِسْمٍ يُلاَمُ البَشَرْ

٥ – وَقَالَ أتُبْصِرُنِي هَازِلاً فَإنَّكَ لَسْتتَ تُرَى بالْبَصَرْ

٦ – فَقُلْتُ لَقَدْ صَدقَ القَائِلُونَ : أُرِيهَا السُّهَا وَتُرِينِي القَمَرْ

(التخريج) : أعلام مالقة : ١٨٤ , أدباء مالقة : ١٧٤ .

(٩)

ومن شعره في ناعورة : [السريع]

١ – وَسَابِحٍ فِي المَاء أعْجِبْ بهِ لَمْ يَعْرِفِ السَّبْحَ وَلاَ أنْكَرَا

٢ – يَجْرِي مَدَى الدهْر وَمَا زَالَ عَنْ مَوْضِعِهِ يَوْماً وَلا قَصَّرَا

٣ – وَيَنْثَقِي مِنْ مَائِهِ فِضّةً يَسبِكُهَا مِنْ حِينِهِ جَوْهَرَا

(التخريج) : أعلام مالقة : ١٨٤ , أدباء مالقة : ١٧٤ .

(١٠)

وله يصف سَيْلاً دخل على امير المؤمنين ابي العلاء* في رياضه بوادي رية** : [الكامل]

١ – يَا أيُّـهَا الـمَلِكُ الِذي قَدْ أشْرَقَتْ أقْطَـارُ رَيَّـةَ مِنْ سَنَـاهُ وَنُـورِهِ

٢ – يَا مَنْ يُرينَـا الشَّمْسَ فَوْقَ جَبِينِه حُسْناً ، ولَـيْثَ الغَابِ فَوْقَ سَرِيرِهِ

٣- وَإذَا الزَّمَانُ رَأى رَجَاحَةَ عَقْلِـهِ صَرَفَتْـهُ عَنْ ثَهْلاَنِهِ وَثَبِـيرِهِ***

٤ – عُدْراً لِوَادٍ أمَّ قَـصْدَ مَقَامِكُـمْ كَدِراً ، وحُسْنُ الزَّوْرِ في تَكْدِيرِهِ

٥ – عَجْلاَنَ مُحْمَـرَّ الأدِيـم كَأنَّمـا غَـلَبَ الحَيَاءُ عَلَيْهِ عِنْـدَ خُطُورِهِ

٦ – يَحْكِي الحَوَامِلِ بِاضْطِرَابِ فُؤَادِهِ قَلَقاً ، وَعَدْوَ الأيْمِ عِنْـدَ مَسِيرِهِ

٧ – سَيُرِيكَ مَتْنَ السَّيْفِ عِنْدَ صَفَائِه جَرْياً ، وَسَرْدَ الدّرْعِ عِنْدَ فُتُورِهِ

٨ – وَافَى يُقَبِّلُ فِي الثَّرى إذْ لَمْ يُطِقْ تَـقْبِيلَ كَفٍّ تَـزْدَرِي بِنَمِـيرِهِ

٩ – وَيَرُومُ يَقْضِـي بَعْضَ حَقِّكُمُ الذِي عَجَزَتْ أولُوا الأفْهَامِ عَنْ تَعْبِيرِهِ

١٠ – مُنِعَ الكَلاَمَ وَقَدْ تَعَيَّنَ شُكْـرُكُمْ فَأتَاكَ يُعْرِبُ عَنْـهُ صَوْتُ خَرِيرِهِ (٢١)

(التخريج) : أعلام مالقة : ١٩٢ , أدباء مالقة : ١٨٣- ١٨٤ .

(١١)

وله قصيدة كتب بها جواباً لبعض إخوانه : [البسيط]

١- أطِلْ عَلَى الدَّهْرِ في عُتْبٍ أو اقْتَصِرِ فَلَسْتَ مِنْهُ عَلَى حَالٍ بِمُنْتَصِـرِ

٢- وَدَعْ بَنِيـه فَفِيـهِمْ مِـنْ شَمَائِلِـهِ مَا قَدْ تَضَمَّنَ مِنْ مُسْتَقْبَحِ السَّيَرِ

٣- حَازُوا الثَّلِيدَيْنِ مِنْ لُؤْمٍ وَمِنْ حَسَدٍ إلَى الطَّرِيفَيْنِ مِنْ عَيٍّ وَمِنْ خَصَرِ

٤– كَم قَدْ تَنَكَّر لي مَنْ قَدْ مَحَضْتُ لَـهُ وَدِّي وَمَـا حِنْتُ مِنْ شَيْءٍ لَـهُ نُكُرِ

٥ – وَظَـلَّ يُوتِرُ أفْرَاسَ العَـدَاوَةِ لَـمْ يَنْفَعْهُ وَعْظٌ وَلَـمْ أغْدِرْ وَلَمْ أتِرِ

٦ – لَـمَّـا تَوَهَّـمَ أنْ يَقْوَى بِقُـدْرَتِـهِ عَلَى المَضَرَّةِ لَمْ أصْرِفْ لَهُ بَصَرِي

---

* أبو العلاء : هو ادريس بن يعقوب بن يوسف بن عبد المؤمن لقب بالمأمون من خلفاء دولة الموحدين بمدينة مراكش , يصل نسبه الى قيس عيلان من مضر , وقد قيل انه كان شجاعاً وجباراً فاتكاً . ينظر : البيان المُغرب في اخبار الاندلس والمغرب : ٢٦٣/٤ - ٣٠٦ , الإحاطة : ٢٦٧/١ , الاستقصا في اخبار المغرب الاقصى : ١٩٧/١- ٢٠٠ .

** ريّة : كورة من كور الأندلس في قبلي قرطبة نزلها جند الأردن من العرب , وهي كثيرة الخيرات , وتعرف اليوم بمدينة مالقة . ينظر : الروض المعطار في خبر الاقطار : ص ٢٧٩- ٢٨٠ .

*** ثهلان : جبل باليمن , وقيل : بالعالية , والعرب تضرب به المثل في الثقل فتقول : اثقل من ثهلان . ينظر : الروض المعطار : ١٥١ , ثبير : أعلى جبال مكة وأعظمها . ينظر : الروض المعطار : ١٤٩ .

٧ – وَكَّلْتُ للهِ آمَـالِي فـأعْـجَـزَهُ وَقُلْتُ بِالْجَبْرِ لَمَّـا قَـال بِالْقَدَرِ
٨ – إيـه فُدِيْتَ بـأرْوَاحِ العُـدَاةِ أبَـا مُحَمَّـدٍ وَفَدَاكَ الدَّهْرُ بِالنَّفَرِ
٩ – أتَشْتَكِي حَسَدَ الحُسَّادِ وَهْوَ لَهُمْ كَالنَّارِ تُعْرَفُ فِيهَا نَكْهَةُ القُطُرِ
١٠ – إنْ كُنْتَ تَطْلُبُ مِنْهُمْ مِثْلَ نَفْسِكَ قَدْ طَلَبْتُ مُعْجِزَةً مِنْ غَيْرِ مُقْتَـدِرِ
١١– عُـذْراً لَـهُمْ فلَقَدْ رَامُوا بِجَهْلِهِمُ شَأوَ امْرِيءٍ فَوْقَ أوْجِ الشَّمْسِ وَالْقَمَرِ
١٢ – مَهْمَا مَشَى نَحْوَ قَصْدٍ لِلْعَلاءِ سَعَوْا وَإنْ سَعَوْا خَلْفَهُ فِـي غـايَـةٍ يَطِرِ
١٣ – تَجْرِي الْيَـرَاعُ بِيُمْنَـاهُ فَتَبْـلُغُ مَا يَغِيبُ مِنْ سَمْهَرِيٍّ فِي يَمِيـنِ جَرِي
١٤ - وَصَفَتْنِي بِصفَـاتٍ أنْتَ مَالِـكُهَـا لَكِنْ تَكَسَّيْتَ مِنْهَا ثَوْبَ مُفْتَخِـرِ
١٥ - فَالرِّيحُ تَخْطُرُ بالأزْهَارِ جَارِيَـةً فَتَكْتَسِي مَنْ شَذَاهَا الطَّيِّـبِ العَطِرِ
١٦ - كَأنَّما كُنْتَ فِـي المِرْآةِ تُبْصِرُ مَـنْ وَصَفْتَهُ ، فَلَدَيْهَـا العَكْسُ لِلصُّـوَرِ
١٧– حَقًّا دُعِيتَ بِزُهْـرِي مِنْكَ قَدْ جمعت فِي الطِّرْسِ بَيْنَ فنُونِ الزُّهْرِ وَالزَّهَرِ
١٨– وقَدْ بَرَعْتَ زُهَيْرً في القَرِيضِ، وَمِنْ تَقَـارُبِ اللَّفْظِ ، خَصُّوا ذَاكَ بِالصِّغَرِ
١٩ - إيـه تكلّفني رَدّ الجَـوَابِ وَقَدْ عَلِمْتَ أنّـي لاَ أسْطِيعُهُ ، فَـدَرِ
٢٠ - لَمَّا بَعَثْتَ رِيَاضـا مِنْكَ مُثْمِـرَةً سَرَقْتُ مِنْهَا ، وَلَيْسَ القَطْعُ فِي الثَّمرِ
٢١ - فَإنْ نَطَقْتُ فَعَنْ عِلْمٍ بِصَفْحِكَ لي وَإنْ سَكَتُّ فَانّي بِالسَّكُوتِ حَـرِ

(التخريج) : اعلام مالقة : ١٩٠ – ١٩١ , أدباء مالقة : ١٨١ – ١٨٢ .

قافية الســـين

(١٢)

وله في قارئ يقرأ ما يكتب له تحت أثوابه باللمس من غير أن يعاين ما في الطرس مكتوباً: [السريع]

١ – وَقَـارِىءٍ مَـاتَـحْتَ أثْوَابِـهِ كَـأنَّمَـا يَنْظُرُ فِي طِرْسِـهِ
٢ – نـوريةٌ فَـاضَـتْ بِأعْضَـائِهِ فَـانْقَلَبَتْ فِيـه إلى حِسِّـهِ
٣ – كَـأنَّمَـا قُوَّةُ إبْـصَـارِهِ قَدْ نُقِّلَتْ مِنْهُ إلى لَمْسِـهِ
٤ - كَـأنَّمَـا الحَرْفُ لَـهُ نَابِضٌ وَهْوَ كَـجَـالِينُوسَ فِي جَسِّهِ
٥ – لاَ تَـعْجَبُـوا مِنْ أمْـرِ إدْرَاكِـهِ يَفْـقُدُ مَا يَعْلُوهُ مِنْ لَـبْسِـهِ

٦ – فَالأُفْقُ الأعلَى سَمَاوَاتُه لاَ تَحْجُبُ الإِدْرَاكَ عَنْ شَمْسِهِ

٧ – لِمِثْلِهِ كَانَ سُلَيْمَانُ قَدْ تَفَقَّدَ الْهُدْهُدَ فِي نَفْسِهِ

٨ – فَيَا لَهَا مِنْ آيةٍ أعْجَزَتْ عَنْ مِثْلِهَا كُلَّ بَنِي جِنْسِهِ

(التخريج) : أعلام مالقة : ١٨٨ , أدباء مالقة : ١٧٩ .

قافية الصـــاد

(١٣)

ومن شعره في أحدب : [السريع]

١ - يَا أُوقَصَ الخِلْقةِ بُعْداً فَقَدْ شَوَّهَكَ الله بهذا الوَقَصْ

٢ - وَزَادَكَ الـلَّهُ ، وَلَكِنَّـهَـا زِيَـادَةٌ أكْثرُ مِنْـها نَقَصْ

٣ - كَأَنَّـهُ فِي حَمْلِهَا صَـائِـد يَحْمِلُ مِنْ دُون طُيُورٍ قَفَصْ

(التخريج) : أعلام مالقة : ١٨٥ , أدباء مالقة : ١٧٩ .

قافية العيـــن

(١٤)

وكتب إليه الفقيه أبو علي الاستجي بقطعة شعرية ، فجاوبه عليها مسرعاً : [الكامل]

١ - يَا سيِّدي قَدْ أفْحمَتْنِي أحْـرُفٌ أَلْقَيْـتُ فِيهَا كُلَّ سِحْرٍ مُوْدَعَا

٢ - وَافتْ ، وَعَهْدِ أخِيكَ ، عَنْ أنْبَالِهَا قَدْ طَلْ مَنْ نَهَبَ السُّرُورَ وَوَدَّعا

٣ - ذَكّرْت عَنْ قَمَـرَيْنِ لاَحَا عِنْدَنـا وَلَعَلَّ عِنْدَكَ أشْرَقَا وتَطَلّعـا

٤ - سَكِرَا بِأفْلاكٍ جَرَتْ بِـهِمَا لَنَـأ فَتَأَلّفـا فِي أُفْقِنَـا وَتَـجَمّعـا

٥ - فَلَعَلّ إظْلاماً لَدَيْنَـا يَنْجَلِـي بِهِمَا ، وأنْسَاً قَدْ مَضَى أنْ يَرْجِعا

٦ - وَلَقَدْ غَنيتُ بِنُورِ وَجْهِكَ عَنْهُمَـا وَبِنُورِ ذِهْنِكَ إذْ بَدَا وتشَعْشعَـا

٧ - ولَئِنْ تَغِبْ عَنّا فَإنَّك حَاضِـرٌ فَاعْجَبْ لمفْتَرقَين قَدْ حَضَرَا مَعَا

٨ - فإذَا تَمَتَّعَ نَاظِرِي حُسْناً فَقَدْ لاَحَ الجَمَـالُ للحْظِكُمْ فَتَمَتَّـعا

(التخريج) : أعلام مالقة : ١٩١ , أدباء مالقة : ١٨٢ – ١٨٣, مختارات من الشعر المغربي والاندلسي لم يسبق نشرها : ٢١١-٢١٢ .

قافية الغيـــن

(١٥)

ومـن شعـــره : [الطويل]

١ – إلَى اللهِ قَوْمٌ قَدْ تَعَرَّضَت الدُنَـى لَـهُمْ وَرَمَتْهُمْ كَـيْ تُصِيبَ فَرَاعُ

٢ – وَتَبّـاً لنَفْسِي إنَّها عَنْ طَـرِيقِهِمْ تَمِيلُ لقَـوْمٍ بالْجَهَالَـةِ رَاغُوا
٣ – أَ هَابُ دُنُوبـاً صَيَّرَتْني لِمِيتَةٍ إهَـابـاً وَمَا إلاَّ المَتَـابَ دبَـاعُ
٤ – تَقَسَّمَتِ الأعْضَـاءَ مِنِّي بطَالَةٌ فَلِلَّهْوِ قَلْبٌ ، وَالرُّقَـادِ دِمَاعُ
٥ – وَبَيْنِي وَبَيْنَ النَّفْسِ فِي كُلِّ حَالَةٍ دِفَـاعٌ ، فَتُرْدِي مَـرَّةً وَتُـرَاعُ
٦ – عَجَزْتُ فَمَا وَسْمُ الجِلاَدِ بِلاَئِحٍ عَلَـيَّ ، وَلَـكِنْ لِلْوَسَـادِ صَـدَاعُ
٧–وأخْلَدْتُ لِلرَّاحَاتِ، وَالْمَوْتُ يَسْتَوِي أولُو ضَنْكِ عَيْشٍ عِنْـدَهُ ورَبَاعُ

(التخريج) : أعلام مالقة : ١٧٧ , أدباء مالقة : ١٦٧ .

قافية القـاف

(١٦)

ومن شعره يصف عشية أنس : [الطويل]

١ - أأنْسَى مـن الأمـإن أنْـسَ عَـشيَّةٍ أجَـلْنَا بِـهَا الأحْدَاقَ بَيْنَ الحَدَائِقِ
٢ - حَدَائِـقُ بِيضٍ بالأزَاهِـرِ وَسْطَهَا جَـدَاوِلُ كَالأسْطَارِ وَسْطَ المهَـارِقِ
٣ - كَأنَّ عَـلَى تِلْكَ الأبَـاطِحِ جُـرِّدَتْ صَـوَارِمُ لمَّـا خِيفَ مِنْ كُلِّ طَارِقِ
٤ - صَفَتْ وَصَفَـا فِيهَا الحَصَا فَكأنَّهَا الـ ـمَجَـرَّةُ حُفَّتْ بـالنُّجُومِ الشَّوَارِقِ
٥ - وَقَدْ أوْدَعَ الأرْوَاحَ عِنْـدَ هُبُوبِـهَا عَـلَيْهَا يَـدَيْ دَاوُدَ ، رَبُّ الخَلاَئِقِ
٦ – يَـصُـوغُ دُرُوعـاً فَـوْقَـهَا جَـرَتْ فَيَا عَجَبـاً مِنْ حُسْنِ لِلْحَظِكَ رَائِقِ
٧ – وَغَنَّـتْ بِهَا الأطْـيَارُ وَهْيَ تُـجِيبُهَا فَيَا عَجَبـاً مِنْ حُسْنِ أخْرَسَ نَاطِقِ
٨– أقَمْـنَا عَلَيْـهَـا بَعْـضَ يَـوْمٍ كَأنَّـهُ لِمُبصِرِهِ فِي العُمْرِ لَـمْعَةُ بَـارِقِ
٩– مَعَ ابْنَـاءِ صَـدْقٍ طَـاهِرِينَ كَأنَّـهُمْ نُجُومُ سَمَاءٍ أشْرَقَـتْ بِـالْمَشَـارِقِ
١٠ – حِسَانُ الذِي يَبْـدو فُوَيْـقَ جُيُوبِـهِمْ أعِفَّـةُ مَا قَـدْ ضُمَّ تَـحتَ المَنَاطِقِ
١١ – أقَـرَّ بَنُـو الدُّنْـيَا جَمِيعـاً بأنَّهـمْ شِيَـاةٌ وَكُلُّ النَّاسِ مِثْـلُ البَيَـادِقِ
١٢- يُدِيـرُونَ فِـي وَصْـفِ كُؤُوسَـهُـمْ وَلَيْسَ سِوَى الآدَابِ خَمْرا ً لِذَائِـقِ
١٣- رَأتْ أنْسَنَـا شَمْسُ النَّهَارِ فَلَمْ تَزَلْ تُسَـارِعُ نَـحْوَ الـغَرْبِ سَيْرَ السَّوابِقِ
١٤-وغارَتْ بنَـا فَاصْفَرَّ للنَّاسِ وَجْهُها كَمَا اصْفَرَّ مِنْ خَوْفِ النوَى وَجْهُ عَاشِقِ
١٥ -عَجِبْتُ لَهـا قَدْ أبْصَرَتْنا ولَمْ تَقِفْ وَقَدْ وَقَفَتْ قِدْماً لقَتْلِ العَمَالِقِ
١٦-فَهَلاَّ أقَـامَتْ كَيْ يَـدُومَ وِصَـالُنَا وَلَـوْ قَـدْرَ مَاتَرْتَـدُّ مُقْلَـةُ وَامِـقِ
١٧-فَتَـبّاً لِـدَهْرٍ لاَ يَدُومَ نَـعِيمُـه لقَـدْ قُـطِعَتْ للأمْـنِ عَـلاَئِقِـي
١٨-تَطُـولُ عَلَى الحُرِّ اللَّبِيبِ صُرُوفُهُ كَلَيْـلِ سَلِيـمٍ أوْ عَـذَابِ مُـنَـافِقِ

١٩-وَتَقْصُرُ سَاعَاتُ الوِصَالِ إذَا أتَتْ كَخُلَّبِ بَرْقٍ أوْ كَغَفْلَةِ سَارِقِ
٢٠-فَيَا لَزَمَانٌ بِالْوَرَى مُتَقَلِّبٌ خَلائِقُهُ لِلْخَلْقِ شَرُ الخَلائِقِ
٢١-كَأنّ بَنِي الدُّنْيَا لِوقْعِ صُرُوفِهَا عَصَافِيرُ تُرْمِى عَنْ قِسِيّ البَنَادِقِ
٢٢- فَمَا مِنْهُمُ مَنْ يَسْتَطِيعُ تَحَصُّنَاً لإصْمَاءِ سَهْمٍ لِلْمَنِيَّةِ رَاشِقِ
٢٣-سَوَاءٌ عَزِيزُ القَوْمِ مِثْلُ ذَلِيلِهِمْ لَدَيْهِ،وَمَنْ فِي السَّفْحِ أوْ فِي الشَّوَاهِقِ
٢٤-فَمَا عَمَرَتْ عَمْرَو بْنَ هِنْدٍ جُنُودُهُ وَلاَ أنْعَمَ النُّعْمَانَ قَصْرُ الشَّقَائِقِ
٢٥- كَأنَّ جُمَيْعاً إذْ سَقَاهُ حِمَامُهُ بِكَأسٍ حِقَاقٍ خَرَّ مِنْ رَأسِ حَالِقِ
٢٦-أطَعْتُ الهَوَى حَتّى خُدِعْتُ ومَنْ يُطِعْ هَوَى النّفْسِ يَخْدَعْهُ كَخَدْعِ المَآذِقِ
٢٧-فيَا نَفْسُ كُفّي قَدْ بَلَغْتِ بيَ المَدَى أمَالَكِ بَعْدَ الشّيْبِ تَوْبَةٌ صَادِقِ
٢٨-ويَارِبِّ عَفْواً إنّني مِنْكَ وَاثِقٌ فَمُنَّ عَلَى عَبْدٍ بجُودِكَ وَاثِقِ

(التخريج) : أعلام مالقة : ١٨٩ , أدباء مالطة: ١٧٩ – ١٨٠ .

(١٧)

ومن شعره : [الكامل]

١- عذلُ العذول , على الهوى العشاقا عـــــــذلٌ يهيجُ منهم الاشواقا
٢- واذا الشباب إلـــى المشيب أضقتهُ عاد المشيب لدى الشباب مُحاقا
٣- والشيبُ أوعــظ واعـــظٍ عاينتهُ للقاسِ يفضلُ صمــته النطاقا

(التخريج) : بغية الملتمس : ١/ ١٥٤ .

قافية الــلام

(١٨)

ومن شعره : [الطويل]

١ - أجَبْتُكَ لاَ أنّـي لِمَـا رُمْتَهُ أهْلُ وَلَكِنّ مَا أحْبَبْتَ مُـحْتَمَلٌ سَهْلُ
٢ - وَكَيفَ أرَانِي أهْلَ ذَاكَ وَقَدْ أتَـى عَلَيَّ المُمِتَان : البَطالَةُ وَالـجَهْلُ
٣ - وَمَا العِلْمُ الإ البَحْرُ طَـابَ مَذَاقُهُ وَمَا لِيّ عَـلٌّ فِي الوُرُودِ وَلا نَـهْلُ
٤ - فَـأسْأَلُ رَبِّي العَفْوَ عَنِّي فَإنَّـهُ لِـمَا يَرْتَجِيهِ العَبْدُ مِنْ فَضْلِهِ أهْلُ

(التخريج) : أعلام مالقة : ١٧٨ , أدباء مالقة : ١٦٨ .

(١٩)

وله من قصيدة يمدح بها أمير المؤمنين أبا العلاء إدريس : [الطويل]

١-إلَيْكَ تَرِكْتُ الأرْضَ وَالمَالَ والأهْلا لأسْمَعَ مِنْ دَاعِي قَبولِكَ لِي : أهْلاَ

٢-وَفِيكَ هَجَرْتُ العَيْشَ أخْضَرَ نَاعِماً بِهَا وَنَسِيمَ الأرْضِ أعْطَرَ مُعْتَلا

٣- رَكِبْتُ إلَى لُقْيَاكَ كُلَّ مَطِيَّةٍ مُبَرَّأةٍ أنْ تَعْرِفَ الأبَ وَالنَّسْلاَ

٤-إذَا نَسَبُوهَا فَالتَّنُوفَةُ أمُّهَا وَوَالِدُهَا مَاءُ الغَمَامِ إذَا انْهَلاَ

٥-وَمَا عَلِمَتْ يَوْماً غِذَاءً وإنَّما أعارَ لَهَا الأعْضَاءَ سَائِسُهَا فَتْلاَ

٦- وَقَدْ ضَمُرَتْ حَتَّى اغْتَدَتْ مِنْ نُسُوعِهَ فَلَوْ عَرَضَتْ لِلشَّمْسِ مَا أسْقَطَتْ ظِلاَ

٧- وَمَا فِي قَدَاهَا قَدْرُ مَقْدِرَا وَلَكِنَّهَا سَاوَتْ مِسَاحَتُهَا الرِّجْلاَ

٨- لِتَبْلِيغِهَا المُضْطَرّ تُدْعَى بِبَلْغَةٍ وَإنْ قِسْتَ بِالتَّشْبِيهِ سَمَّيْتَهَا نَعْلا

٩- سَأشْكُرُهَا جُهْدِي وَأثْنِي بِفَضْلِهَا فَقَدْ بَلَّغَتْنِي خَيْرَ مَنْ وَطِيء الرَّمْلا

١٠- مَلِيكاً كَأنَّ الشَّمْسَ فَوْقَ جَبِينِهِ وَلَيْثَ الشَّرَى فِي دَرْعِهِ حَامِلاً شِبْلا

١١-إذَا رَامَ أمْرَاً لَمْ يَخَفْ فِيهِ مِنْ عَسَى وَإنْ قَالَ كَنْ لَمْ يَخْشَ فِي غَرَضٍ مِنْ لاَ

١٢-وَمَا ذَاكَ إلاَّ أنَّ فِي الله هَمُّه فُيجْرِي لَهُ فِي ذَلِكَ القَوْلَ وَالفِعْلاَ ١٣-لَهُ فَتَكَاتٌ فِي العِدَى وَعَزَائِمٌ تُسَدِّدُ رُعْباً فِي قُلُوبِهِمُ النَّبْلا

١٤-نَعُدُّهُمُ أسْرَى وَهُمْ فِي دِيَارِهِمْ وَنَحْسَبُهُمْ مَا بَيْنَ أهْلِيهُ قَتْلَ

١٥-هُمَامٌ إذَا مَا الْحَرْبُ شَبَّتْ تَقَدَّمَتْ بِهِ هِمَّةٌ ، حَسْبُ الشُّجَاعِ بِهَا فَضْلاَ

١٦- إذَا أوْعَدَ الأعْدَاءَ لَمْ يَعْرِفُوا البَقَا وَإنْ وَعَدَ العَافِينَ لَمْ يَعْرِفُوا المَطْلاَ

١٧-وَلاَ غَرْوَ إنْ لاَحَتْ نُحَيْلَةُ بَاطِلٍ فَعَجِّلْ بِهَا ، فَالْحَقُّ يَعْلُو وَلاَ يُعْلَى

١٨-الَمْ تَرَ مُوسَى حِينَ أَلْقَى عَصَاهُ لَمْ يَطِقْ سَاحِرٌ يُلْقِي عِصِيّاً وَلاَ حَبْلاَ

١٩-وَمَا ابْنُ لَبُونِ الحَرْبِ يَسْطِيعُ صَوْلَةً إذَا هُوَّ قَدْ رَامَ القَنَاعيسَ وَالبُزْلا

٢٠-تُقَابِلُهُ سَيْفَاً ، ومِنْكَ تَسَابَقَا حُسَامٌ مُحَلَّى أوْ دَهَاءٌ قَد اسْتَعْلَى

٢١-طَلَعْتَ بِأفْقَيْ إمْرةٍ وَخِلاَفَةٍ كَمَا اشْتَرَكَ النُّورَانِ وَاتَّحَدَا فِعْلاَ

٢٢-وَإنَّ امْتِزَاجَ الطِّيبِ بالطِّيبِ مَكْسَبٌ لَهُ قُوَّةٌ مَا كَانَ يَعْرِفُهَا قَبْلاَ

٢٣- رَضِيتُ بِتَعْرِيبٍ يُصَحَّفُ لَفْظُهُ لَدَيّ بِتَقْرِيبٍ إلَيْكَ ، فَمَا أحْلَى

٢٤- وَبِالشَّوْقِ للأحْبَابِ إذْ أنْتَ مُؤْنِسِي وَكَمْ وَحْشَةٍ صَارَتْ طَرِيقاً لِمَا يُسْلَى

٢٥- وبِالبَيْنِ عنْهُمْ خَائِفَاً مُتَرَقِّبَاً وَإذْ سَارَ مُوسَى خَائِفَاً لَحِقَ الرُّسْلاَ

٢٦- جَهُولٌ يَرَى أنَّ السِّيَادَةَ شِرْعَةٌ فَقُلْ : سَامِرِيٌّ صَاغَ مِنْ عَسْجَدٍ عِجْلاَ

٢٧- وَمَا زِلْتُ أوليه مِنَ البِشْرِ وَالرِّضَا نَصِيباً ، وَيُولِي مِنْ إسَاءَتِهِ كَيْلا

٢٨- إلى حِينَ أصْمَتْنِي سِهَامُ قِسِّيهِ ((فَأوْقَعْنَ بِي عَيْباً وَسَبَّبْنَ لِي نَعْلاَ))

٢٩-وَسِرْتُ طَريداً فِي البِلاَدِ كَأَنَّني لأَحْمَدُ سَمْعَاً قَدْ حَمَلْتُ بِهِ عَدْلاَ
٣٠-فَأَحْمَدُ رَبِّي إِذْ مُنِيتُ بِغُرْبَةٍ وَلَمْ يَرَنِي صَانَعْتُ وَغْداً وَلاَ رَدْلاَ
٣١-وَرُبَّمَا مَاتَتْ مِنَ الجُوعِ حُرَّةٌ وَلَمْ تَرْضَ أَنْ تَخْتَارَ مِنْ ثَدْيِهَا أَكْلاَ
٣٢-فَمَنْ مُبْلِغُ الأَعْدَاءَ أَنِّيَ آمِنٌ وَأَنَّ أَذَاهُمْ عَادَ مُمْتَنِعَاً سَهْلاَ
٣٣-وَأَنِّي بِحَيْثُ الدَّهْرُ قَدْ صَارَ خَائِفَاً لإِضْرَارِهِ بِي أَنْ أُحَمِّلَهُ الثُّكْلاَ
٣٤-وَأَنِّي مِنْكُمْ فِي جِوَارٍ وَأَرْتَقِي لَهُ البَدْرَ ، مَا شَانَ المَحَاقُ لَهُ شَكْلاَ
٣٥- أَمَا عَلِمُوا أَنِّي بِآخِرِ آيَةٍ مِنِ اقْتَرَبَتْ ، سِحْرَاً يُوَرِّثُهُمْ خَبْلا
٣٦-فَدُمْتُ بِكُمْ أَجْنِي السُّرُورَ وَيَجْتَنِي عَدُوِّيَّ مِنْ فَرْطِ الحَسَادَةِ لِي نُكْلاَ

(التخريج) أعلام مالقة : ١٨٦ - ١٨٨ , أدباء مالقة : ١٧٦ - ١٧٩ .

قافية الميم

(٢٠)

ومن شعره : [الطويل]

١– وَلَمَّا انْقَضَتْ إِحْدَى وَخَمْسُونَ حِجَّةً كَأَنِّيَ مِنْهَا مَا تَذَكَّرْتُ أَحْلُمُ
٢– تَرَقَّيْتُ أَعْلاَهَا لأَنْظُرَ فَوْقَهَا إِلَى الْحَتْفِ مِنِّي عَلَّنِي مِنْهُ أَسْلَمُ
٣– إِذَا هِيَ قَدْ أَدْنَتْهُ مِنِّي كَأَنَّمَا تَرَقَّيْتُ فِيهَا نَحْوَهُ وَهْيَ سُلَّمُ

(التخريج) : أعلام مالقة : ١٧٧ , أدباء مالقة : ١٦٧ , الإحاطة : ١٧٥/٢ , تاريخ قضاة الأندلس : ١٢٣ .

(٢١)

وقد رغب منه الفقيه الكاتب أبو الحسن الرعيني أن يجيز أولاده ، فكتب أليه : [السريع]

١ – أَصُوِّحَ النَّبْتُ فَيُرْعَى الهَشِيمْ عُذْراً فَمَا بَرْقِيَ مِمَّا يَشِيمْ
٢ – فَصَارِمُ العَجْزِ لَدَىَّ اغْتَدَى صَلْباً وَعَضْبُ العلم في الجهل شِيمْ
٣ – حَسْبُ الْمُعَيْدِيِّ سَمَاعٌ فَمَا لَهُ إِذَا يُنْظَرُ ، مَرْأَىً وَسِيمْ
٤ – إِنْ تَطْلُبِ الرُّؤْيَةَ مِنْهُ فَقَدْ كَلَّفَ مِنْ ذَلِكَ خَسْفاً ، وَسِيمْ

(التخريج) : أعلام مالقة : ١٧٨ , أدباء مالقة : ١٦٩ .

(٢٢)

ومن شعره في قوس : [الوافر]

١ – أَلاَ يَا نَاظِراً رَمْيِي تَعَجَّبْ كَأَنِّي فِي الإِصَابَةِ لَحْظُ رِيمِ
٢ – أَسُرُّ بِحُسْنِ رِيشِي مَنْ رَمَى بِي كَأَنِّي قَدْ رَمَيْتُ عَلَى الهُمُومِ

٣ – إذَا أرْمِي السِّهَامَ يُقَالُ : هَذَا هِلاَلُ الأفْقِ يَرْمِي بِالنُّجُومِ

٤ – فَلَوْ أرْمِي عَلَى الشَّيْطَانِ يَوْماً سَبَقْتُ إلَيْهِ مِنْ قَبْلِ الرُّجُومِ

(التخريج) : أعلام مالقة : ١٨٤ , أدباء مالقة : ١٧٥

(٢٣)

ومن شعره في احدب : [السريع]

١ - وَأحْدَبٍ تَحْسَبُ فِي ظَهْرِهِ حَبَابَةً فِي نَهَرٍ عَائِمَة

٢ - مُثَلَّثُ الخِلْقَةِ لَكِنَّهَا فِي ظَهْرِهِ زَاوِيَةٌ قَائِمَة

(التخريج) : أعلام مالقة : ١٨٤ - ١٨٥ , أدباء مالقة : ١٧٥ , الإحاطة : ٢/ ١٠٥ .

قافية النـــون

(٢٢)

ومن شعره : [المتقارب]

١ – وَيَقْصُرُ مُهْدِي النعِّاجِ العِجَافِ عَنِ السِّمَنِ البُدْنِ وَالبُدَّنِ

٢ – أمِثْلِيَ يُعْرَضُ فِي حَلْبَةٍ تُبَارِي السَّوَابِقَ بِالكَوْدَنِي

٣ – وَمَنْ ذَا الذي في رُوَاةِ العُلُومِ فَأثْبَتَنِي بَعْدُ أو عَدَّنِي

٤ – وَلَوْ رُمْتُ إلْحَاقَ نَفْسِي بِهِم لَطَارَدَنِي العَجْزُ أوْ رَدَّنِي

٥ – وَإنِّي وَإنْ أنْأ عَنْهُمْ خُطى لأرْجُو ، وَحَسْبِيَ أنْ أدَّنِي

٦ – وَمَنْ لِي بِإدْرَاكِ قَوْمٍ سَرَوْا إلَى أشْرَفِ الفِعْلِ وَالدَّيدَانِ

٧ – وَقَدْ قَصَّرَ السِّنُّ بي وَالسَّنَا ءُ عَنْ ذَلِكَ العَتِنَ الأهْدَنِ

٨ – وَلَمَّا تَبَسَّمَ عَرْفُ العِرَا قِ حَرَّكَنِي الشَّوْقُ وَاعْتَدَّنِي

٩ – وَوَالَى ارْتِيَاحاً لِمَنْ حَلَّهُ كَعَهْدِكَ بِالْغُصُنِ الأَلْدَنِ

١٠ – أنَاسٌ بَهَالِيلُ بِيضٌ غَدَوْا يَلُوحُونَ فِي الزَّمَنِ الأكْدَنِ

١١ – تَنُصُّ المَعَالِي عَلَى مَجْدِكُمْ كَنَصِّ عَلِيّ عَلَى المُدَّنِي

١٢ – وَلَمَّا عَلِمْتُ بِهِمْ لَمْ أبَالِ بِمَنْ سِدْتُهُ بَعْدُ أوْ سَدَّنِي

١٣ – وَكُلِّفْتُ رَدَّ الجَوَابِ لَهُمْ فَحُمِّلْتُ مِنْ ذَاكَ مَا أدَّنِي

١٤ – فَأصْبَحْتُ فِيهِمْ قَصِيراً كَمَنْ يَقِيسُ الرُّدَيْنِي بِالمِرْدَنِ

١٥ – فَعُذْراً لِمُظَّهِرٍ سُوقَهُ يَرُومُ مُعَارَضَةَ الصَّيْدَنِي

التخريج : أعلام مالقة : ١٧٩ - ١٨٠ , أدباء مالقة : ١٦٩-١٧٠ .

المبحث الثالث :

ب- (جمع النثر)

(النص الأول)

وقد رغب منه الفقيه الكاتب أبو الحسن الرعيني ان يجز أولاده , فكتب إليه شعراً ثم أرفقه اذ قال : وبعد : فإنّهُ لما دَعَا لهَذهِ الإجابة أكرَم داعٍ, وَجَبَ الفِعلُ بالإتّباع لا بالابتِدَاع . فَكمْ آلى عَليَّ أنْ أبْرزَ في مِنَصةِ العَجْز ِسعَالتي , وأطرِّزَ مِنَ العُذر ِمَا أحتَمِلُ بِهِ عَلى عُلالَتي . فَلعَلَّ هَذا المُكلَّفَ قَصَدَ أنْ يَجْمَعَ إلى الخَزِّ المَشُوب , أو أظُنّه طَلَبَ أنْ يَنْظِمَ إلى الدُرِّ المَخشُوب . فلو لمْ يَأخُذِ القَوسَ إلا البَاري , ولا دَخَلَ الحَلبَة إلا السَّابق المُبَاري , لمَا عُلِمَ الأرفَعُ مِنَ الأنْزَل , والرَّامِحُ مِنَ الأعْزَل , ولرميت أدواء الجهل بالتعطيل , وعريت أفعل عن صفة التفضيل . لكن اقتضت الحكمة أن يباين الند نده , ويلاين الشيء ضده , حتى يعرف العذب بالأجاج , ويشرف الدر بمقايسة الزجاج . ولمَّا علمتُ أني إذا امتثلتُ , ونثرتُ كنانتي ونثلتُ , فإنما أكون من بين سبق الجواد بعيره , وزيَّن بهَدره بلاغة غيره , فأجبتُ , بعد أن تسترتُ من الحياء واحتجبت , فكتبتُ والقلمُ عاثر , والعجزُ لِمَا أرومُ نظمهُ مِنَ الكَلام نَاثِر . وبعدَ أن وقفتُ على هذا الاستدعاء الذي طلعتْ منَ المَطَالعِ العِراقية شمسُه , وخُسرَ اليومَ بهذهِ البلادِ الغربية عليه أمسُه , وكَسَا هذا الأفقَ من حَالِ التشريفِ والتنويه , ما لم يكن يحتسبه ولا ينويه , وتأهل لأن يحمل من أهله العلم حيث قطبُهُ الذي عليهِ مَدَارهُ , ويروي عنهُ بالمكان الذي هو مَحَلهُ ودارهُ . فَيَا عجباً للبحارِ كيف استمدتْ أوشَالهَا , واستعدَّتْ لِطلبِ المُكاتبةِ . وقد كان يجبُ أن تُقصَدَ ويُمشى لَهَا . فيا لها نفحاتٌ مِسْكية , ولمحاتٌ نيرةٌ ذكية , أوجبتْ للإجَابَةِ حقاً , وصيرتْ كل سامع مسترقاً ومستحقاً ... وهي طويلة .

[التخريج] أعلام مالقة : ١٨٠ , أدباء مالقة : ١٧٠ - ١٧١ .

(النص الثاني)

وكتب معزياً : مثل سيدي أجزَل الله أجره , وأطلع في ليل مُصَابه فَجْرَه , في مُتَصَبره من الفضل الذي مَلكَ زمَامه , والعلم الذي أصبَحَ إمَامَه , والزُّهْدِ الذي رَداهُ رداءَ الوَرَع , والمَجدِ الذي فاقَ فيه نظراءه فبَرَع . لا تُزعزعُهُ النَّوائِب , ولا تهُزهُ ولا ترُوعُهُ المَصَائب , ولا تستفزهُ جَرياً على سَنن الفُضلاءِ الأكابر , وأخذاً بما ذخَرَ الله تعالى للصَّابر .

وفي فصل منها : ولستُ أعزك الله وَوقاك بأوَّل من أفرادهُ الدَّهرُ من حميمه , وجَرَّعهُ كأسَ حميمه . فشِيَمُ الزَّمَان , عَدَمُ الأمان , وسجايا الدهر , رَزَايا العُلمَاءِ في البَرِّ والبَحْر . ألم يَفجَعْ مُتمماً بمَالك* ,

وصَيرهُ يبكي القبورَ لِقبْرٍ ثوى بين اللوَى فالدكادِك . وأصاب الخنساء بصخر** , فلم يحجبه ما يسرتهُ له من الثناء والفخر , وفرق بين ندماني جذيمة , فأفقد واحد منهما نديمه , وملأ قلب سيبويه أحزاناً , حتى أنشد (عن) أخوين كانا .... . [الرجز]

كل أخ (مهما غدا) أخ له مفارقه

لا بد أن يطرقه من الحمام طارقه

وسوف يلحق الفرقدين العناء , فلا ينفعهما الاستثناء . فإذا علم المرءُ أنه الى الموت مآله , وقد درج عليه سلفه وآله . فما ينفعه الوله , وسوف يفني آخره كما أفنى أوله :

[الطويل]

وما المرء إلا هالك وابن هالك وذو نسب في الهالكين عريق

وكتب معها : [المتقارب]

عزاء , فمثلك من يؤتسى به في العزاء إذا الخطب لم

ومن كان قلبك في صدره محا الصبر ما خط فيه الألم

وللعلم بدر به يجتلي إذا ما اذلهمت دياجي الظلم

ومن يدر أن الردى منتهاه فليس مفيداً له : ليت لم

ومن أمل الخلد في دهره فمن جهله نفسه قد ظلم

[التخريج] اعلام مالقة : ١٨٠ - ١٨٢ , ادباء مالقة : ١٧١ - ١٧٢ .

* ينظر : مالك ومتمم ابنا نويره اليربوعي , في رثاء متمم لمالك وهي قصة معروفة في كتب التراجم والمراثي , ١٢٥ .

** ينظر : ديوان الخنساء , في مراثيها لصخر , ١٤٢ , ٢٠٩ , ٣٨٢ , ٣٨٦ .

(النص الثالث)

وكتب ((مهنئاً بزواج)) فقال : فيا لها خطبة ما أسعدها وأسناها , وبغية تنيل مبتغيها عظمى المقاصد وحسناها . فهنيئاً له بقرينةٍ يفوز منها بوسطى سلك الحسب والعد , وزهرة رياض العلى والمجد , ودرةٍ لم تنشق عن مثلها الصدف , وزهرة طلعت في سماء المجد والشرف . قسماً لقد جلت قدراً عن كل محاول , وقصرت عن إدراكها يد المتطاول . فلو صنعت من قرص الشمس دنانير مهرها , وطبعت دراهمه من نيرات الكواكب وزهرها , وبذل الوجود في نقد صداقها , وسلبت لها الجوزاء عن تاجها

ونطاقها , وأجري من برها إلا ما قصر عنه كل بحر , وسيقت لخدمتها الثريا في ملاءةِ الفجر , لما بلغ لها بحق , ولقصر عن الأوجب لها والأحق .

[التخريج] أعلام مالقة : ١٨٢ , أدباء مالقة : ١٧٢ .

(النص الرابع)

وكتب يوماً : مثل سيدي تذكر بعد أمة , ورعى الأمانة وواجب الذمة . فالفضل يتعلم من أخلاقه , والعلم من جملة ذخائره وأعلاقه . وما أظن سيدي إلا أن النسيان المركب في طباع بني آدم , غلب عليه حتى طال العهد وتقادم . ولا غرو فإن البشر بذلك أنسوا , ونسي أبوهم فنسوا . إلا أني قد ذكرت سيدي غير مرة , وأعلمت من المخاطبة كل طمرة . فتارةً وعد بالتوجيه , فقلت : لا تنكر نجابة من آل الوجيه , وأخرى جعلت فيها العتاب , للمتوجه بالكتاب . فقلت : لعله لم يكن أهلاً لأدائه , فلا أرمي غيري بدائه . والآن يصل به إن شاء الله فلان , وهو من اهل الامانة والثقة , وممن يختص مني بالمودة والمقة . وأرجو ان وصله الى ناديكم , فليكن الاسعاف من أياديكم , ان شاء الله , وان كان محتقراً قدراً , ومن سقط المتاع الذي يستخف به ويزرى . ففي علمك أن الطالب يقنع بورقه , ويراها أعظم من بدر النهار ورقه والسلام .

[التخريج] أعلام مالقة : ١٨٢ - ١٨٣ , أدباء مالقة : ١٧٢ - ١٨٣ .

(النص الخامس)

وكتب يوماً : وصل الله بقاء الفقيه أبي الحجاج , مؤملاً لقبول الشفاعة وقضاء الحاج . قد علمت , أدام الله عزتك , وجعل للمكارم ارتياح وهزتك - أن حق الجار مرعي , وذمامه شرعي . فينبغي أن يلاحظ ويرتقب , فهو كما قال عليه السلام : أحق بالصقب * . وإن كان خامل المقدار , فيرعى له قرب الدار . وحسبك من هذه المرتبة المنفية , قصة أبي حنيفة ** , حين استعمل قدمه في إكمال الشفاعة , وما أهمل جاره ولا أضاعه . وإن رجلا خديماً تعرفه إن شاء الله من قبل موصلها , وهو ... جارُ لي بيت بيت , فحركني للشفاعة بعد ان ابيت . فوصلتني الآن رغبة في أن أشفع له شفاعة حسنة , وأفوز بنصيب من هذه الحسنة . وذكر أن مقر الوزارة العظمى , لا ينحى من لاذ به ولا يظما , أعلى الله مقداره , وأجرى بأفق مراده أقداره , سجنه لأمر سببه وأدب أوجبه . ويرجى إن شاء الله أن يكون الأدب قد أقامه , وألزمه الاستقامة . فالغرض منك أيها الصفي الوفي في إحراز هذه الفضيلة , وتبليغ هذه الوسيلة , لعل الشفاعة تتقبل , فيكون حق المجاورة قد رعي ولم يهمل . لا زال محل الوزارة قابلاً

شفاعة الشافع , مواصلاً على الجميع أشتات الايادي والمنافع . ولا زلت أعزك الله ساعياً في خير , جاريا بمقاصدك أسعد يمن وطير .... بمنه , والسلام .

[التخريج] أعلام مالقة : ١٨٣ , أدباء مالقة : ١٧٣ - ١٧٤ .
* الحديث في مسند الامام احمد بن حنبل : ٤٠٦/٤ وفي ٧ /٣٢٠ , سنن ابن ماجة : ٨٣٤/٢ , والصقب هو القرب والصاقب هو القريب , تاج العروس : (صقب) ١٩٨/٣
** ينظر في هذه القصة : الاغاني : ٤١٣ - ٤١٤ .

(النص السادس)

وكتب وقد استدعيت منه أقلام : سيدي الأرفع , وسندي الأمنع , الذي أفخر بولائه , وادخر وده لأزمات الدهر ولأوائه , ما زال للأدب يدير أفلاكه , ويسر أملاكه , وينظم عقوده وأسلاكه . وصلت أحرفك المشرقة , وغصون أدبك المورقة , تعبر عن براعة , وتعرب في العبارة عن طلب يراعة . فلله أنت , لقد أبدعت في وصفك , وصدعت بالحق في نظمك ورصفك , فحليتها من ألفاظك بدرر , وأعليتها فوق الشمس والقمر , حتى تمنى الوشيج أن يكون يراعاً , وتحققت الصوارم أنها لم تزل للاقلام اتباعاً , وأشرت أن يكون مما خرجته أناملي , وصرفته عواملي . فكيف وهو في يميني لا يكاد يمشي خجلاً , وفي يمينك ينشئ حللاً . وعندي يريد أن يعرب فيعجم , وعندك ينبئ عن البيان ويترجم . فخفت أن يعدي على خطك الأغرب كما يعدي الصحيح الاجرب . لكني سأوجه اليك ان شاء الله بأبنت حزن وغدية مزن , نابتةً في الحجر الصلد , ومستويةً كاستواء الملد , قد امتدت أنابيبها امتداد القداح , وطالت في دوحتها طول الرماح , وامتنعت لمدى من الأوراق , واجتمعت وإنما تصلح بالافتراق . فحينئذٍ تبرى وتقط , وتكتب وتخط , فتبدي إذا صحبت يمينك سحراً , وتخرس من آدابك الرائقة بحراً . والله تعالى يبقي إخاءك , ويديم ولاءك , بمنه . وكتب محبك الأشكر , محمد بن عسكر . والسلام .
[التخريج] أعلام مالقة : ١٨٥ - ١٨٦ , أدباء مالقة : ١٧٦ .

(النص السابع)

ولما كان أبو عمران موسى بن سعيد بالجزيرة الخضراء مقدماً على أعمالها من قبل ابن هود وصله كتاب من الفقيه القاضي أبي عبد الله محمد بن عسكر قاضي مالقة مع أحد الأدباء , منه : [الطويل]

أفاتح مـــــن قلبي بعلياه واثق وإن كانت الابصار لم تنسخ الودا

وثقت بما لي مـــن ذمام تشيعي بآل سعيد فابتغيت بــه السعـدا

وبالحب يدنو كل من أقصت النوى برغم حجابٍ للنوى بيننا مـــدا

ياسيدي الذي حملني ما أمال أسماعي من الثناء عليه , أن أهجم على مفاتحته شافعاً في موصلها إليه , واثقاً بالفرع لعلم الأصل , مؤملاً للافضال بتحقق الفضل , إن لم تقض باجتماع بيننا الأيام , فلا تجزئ من المشافهة بيننا ألسن الآقلام , ويوحي بعضنا الى بعض بسور الوداد , والحمد لله الذي أطلعك في ذلك الأفق بدراً , وأدناك من هذه الدار فصرنا لقرب من يرد عنك لا نعدم لك ذكراً , فكل يثني بالذي علمت سعد , ويصف من خلالك ما يقضي ذلك المجد , ولما كان إحسانك يبشر به الصادر والوارد , ويحرص عليه الغائب والشاهد , مد أمله نحوك موصل هذه المفاتحة , وليس له وسيلة ولا بضاعة إلا الأدب وهي عند بيتك الكريم رابحة , وهو من شتتت خطوب هذا الزمان شمله , وأبانت نوائبه صبره وفضله , وما طمح ببصره إلا الى أفقك , ولا وجه رجاءه إلا نحو طرقك , والرجاء من فضلك أن يعود وقد أثنت حقائبه , وأعنقت من الحمد ركائبه , دمت غرة في الزمن البهيم , مخصوصاً فأفضل التحية والتسليم , انتهى .

[التخريج] نفح الطيب : ٢/ ٣٥١ - ٣٥٢ .

(النص الثامن)

قال القاضي أبو عبد الله بن عسكر وقد ذكر في كتابه من سلفي فلان بن فلان , ما نصه :

وبيته بيت قضاء وعلم وجلالة لم يزالوا يرثون ذلك كابراً عن كابر , استقضى جده المنصور ابن أبي عامر , وقاله غيره وغيره , وبيدي من عهود الخلفاء وصكوك الأمراء المكتتبة بخطوط أيديهم من لدن فتح جزيرة الأندلس وإلى هذا العهد القريب ما تقوم به الحجة القاطعة للسان الحاسد والجاحد , والمنة لله وحده .

وإن كانت الاشارة للغير من الأصحاب في الوقت حفظهم الله فكل واحد منهم إذا نظر إليه بعين الحق وجد أقرب منكم نسباً للخطط المعتبرة , وأولى بميراثها بالفرض والتعصيب أو مساوياً على فرض المسامحة لكم . قال رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) : ((المسلم أخو المسلم لا يظلمه ولا يخذله ولا يحقره , حرام دمه وماله وعرضه))* .

[التخريج] نفح الطيب : ٥ / ١٣٠ .

* ينظر : الحديث في صحيح مسلم : ٤ / ١٩٩٦ .

الهوامش

١. ينظر : اعلام مالقة : ١٧٥ ، ادباء مالقة : ١٦٤، التكملة لكتاب الصلة : ٢/ ١٤٠، الذيل والتكملة : ٦/ ٤٤٩، الاحاطة في اخبار غرناطة : ١,٣/٢، تاريخ قضاء الاندلس :١٢٣،بغية الوعاة في طبقات اللغوين والنجاة: ١٧٩/١-١٨٠، نفح الطيب من غصن الاندلس الرطيب :٣٥٢/٢،عصر المرابطين والموحدين في المغرب والاندلس :٦٧٤

٢. ينظر : التكملة الكتاب الصلة : ٦٤١/٢،الاحاطة :١٧٢/٢.

٣. ينظر :ولادتة ((٥٨٤هـ) وأيد هذا التخمين :الذيل والتكملة : السفر السادس :ت : احسان عباس : ٤٥١، والتكملة الكتاب الصلة :١٧٥/٢.

٤. ينظر : اعلام مالقة : ١٧٦.

٥. نفسة :١٧٦.

٦. نفسة :١٧٥.

٧. نفسة: ٢٠.

٨. نفسة :١٩.

٩. ينظر : اختصار القرح المعلى في التاريخ المحلي: ١٣١.

١٠. ينظر :اعلام مالقة : ٢٠-٢١.

١١. نفسه :١٧٦

١٢. الاعلام : ٢٨١/٦ .

١٣. القصص : ٢١.

١٤. طه :٨٧-٨٨.

١٥. القمر : ١-٢.

المصادر والمراجع

القران الكريم

١. الاحاطة في اخبار غرناطة : لسان الدين بن الخطيب :ت : محمد عبد الله عثمان . المجلد الثاني .الناشر مكتبة الخانجي.القاهرة .ط:١٩٧٤.

٢. اختصار القدح المعلى في تاريخ محلى : ابن سيعد ابو الحسن علي بن موسى .ت : ابراهيم الابياري . دار الكتاب اللبناني – بيروت .ط٢: ١٩٨٠.

٣. ادباء مالقة المسمى مطلع الانوار ونزهة البصائر والابصار في ما احتوى عليه مالقة من الاعلام والرؤساء والاخبار وتقييد ما لهم من المناقب والاثار .ابو بكر محمد بن محمد بن علي بن خميس .ت : صلاح جرار .دار البشير / عمان .ط : ١٩٩٩.

٤. الاستقا لاخبار المغرب الاقصى :ابو العباس احمد بن خالد الناصري .ت : محمد وجعفر الناصري ،دار الكتاب –دار البيضاء.١٩٨٠.

٥. الاعلام : خير الدين الزركلي ، دار العلم للملايين .بيروت .ط٥/١٩٨٠.

٦. اعلام مالقة : ابو عبد الله بن عسكر و ابو بكر بن خميس .تقديم وتخريج وتعلين د.عبد الله المرابط الترغي ،دار الغرب الاسلامي .بيروت ط١-١٩٩٩.

٧. الاغاني : ابو الفرج الاصبهاني .دار الكتاب القاهرة ١٩٦٣.

٨. بغية الملتمس في تاريخ رجل اهل الاندلس :احمد بن يحيى بن احمد بن عميرة الضبي.ت : ابراهيم الابياري ،دار الكتاب المصري . القاهرة.

٩. بغية الوعاة في طبقات اللغوين والنحاة :جلال الدين بن عبد الرحمن السيوطي،ت :محمد بن الفضل ابراهيم ،مطبعة عيسى الحلبي وشركاءه ، القاهرة . ط١-١٩٦٤.

١٠. البيان المغرب في اخبار الاندلس والمغرب :ابن عذاري المراكشي .الجزء الرابع . ت : د. احسان عباس .دار الثقافة بيروت .١٩٦٧.

١١. تاج العروس من جواهر القاموس : السيد محمد بن مرتض الحسيني الزبيدي . ت عبد الكريم الغرباوي ، المطبعة الحكومية الكويت ،١٩٦٥.

١٢. تاريخ قضاء الاندلس : للنباهي المالقي ، الافاق الجديدة ، بيروت ط٥ . ١٩٨٥.

١٣. التكملة لكتاب الصله : ابن الابار البلنسي القضاعي : الجزء الثاني .ت عزت العطار. مصر ،ط ١٩٥٩ .

١٤. ديوان الخنساء :تماضر بنت عمرو (ت٢٤هـ).

١٥. الذيل والتكملة لكتاب الموصول والصلة : ابن عبد الملك المراكشي : السفر السادس .ت / د. احسان عباس . دار الثقافة بيروت .ط٣ ١٩٧٣.

١٦. الروض المعطار في اخبار الاقطار : محمد بن عبد المنعم الحميري . ت : د. احسان عباس ، بيروت ،١٩٧٥

١٧. سنن ابن ماجه ،ت: محمد فؤاد عبد الباقي ،دار احياء التراث العربي –بيروت (د.ت) .

١٨. صحيح مسلم بن الحجاج النسابوري ، ت : محمد فؤاد عبد الباقي ،دار الحديث ، القاهرة (د.ت) .

١٩. عصر المرابطين والموحدين في المغرب والاندلس : عبد الله عنان ، مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر – القاهرة ،ط ١ - ١٩٦٤.

٢٠. مالك ومتمم انبا نويرة اليربوعي : د. ابتسام مرهون الصفار .مطبعة الارشاد – بغداد . ط ١ – ١٩٦٨ .

٢١. مختارات من الشعر المغربي والاندلسي لم يسبق نشرها : مجهولة المصنف ت: ابراهيم بن مراد . دار الغرب الاسلامي – بيروت ط ١ – ١٩٨٦ .

٢٢. مسند الامام احمد بن حنبل ،المكتب الاسلامي للطباعة والنشر . دار صادر- بيروت ط١ ١٩٦٩ .

٢٣. المغرب في حلى المغرب: ابن سعيد المغربي. ت : د. شوقي ضيف .دار المعارف – مصر ، ط٢ - ١٩٦٤ .

٢٤. نفع الطيب من غصن الاندلس الرطيب : المقري التلمساني ، ت : د. احسان عباس – دار صادر – بيروت – ١٩٨٦.